Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 15, Issue 58**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2023**
https://cls.jiroft.iau.ir/ **pp. 117-138**

10.30495/CLS.2023.1979545.1401

Research Article

Aesthetics of Structural-Semantic Strains in Ebrahim Nasrallah's Poetry

Arman Mohamadi*, Mohamadreza Beigi

Abstract

In this study, we want to discuss analytical method and relying on structural and semantic aspects of empowering palestinian poet lyrics nasrallah , To understand how the beautymaker axes the superstructure, and the construction of deep thoughts and emotions to induce resistance towards Palestine and reflect the concept is used? And how these axes is distinct language and content of his poetry. The results show that the surface structure to avoid recession fades nasrallah in ordinary language, the art techniques, rhetoric and composition to highlight new vocabulary word is used and has provided beauty of poetry. The readings also showed deep structure is based on his poems Palestine, Palestinian suffering and human tragedy, resistance, defiance and hope for the freedom to form. The construction of meaning is one of the tools that conscious poet richness of poetry, to contemplate forcing the audience and instill a sense it is used.

Keywords: Aesthetic, Structural-Semantic Axes, Resistance Poetry, Ibrahim Nasrallah

How to Cite: Mohamadi A, Beigi M., Aesthetics of Structural-Semantic Strains in Ebrahim Nasrallah's Poetry, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2023;15(58):117-138.

Assistant Professor, Arabic Language and Literature Branch, Payam Nour University, Tehran, Iran

Correspondence Author: Arman Mohamadi **Email:** anap1358@pnu.ac.ir

Receive Date: 08.02.2023 **Accept Date:** 17.05.2023

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

دوره ۱۵، شماره ۵۸
تابستان ۱۴۰۲
صص: ۱۳۸-۱۱۷

10.30495/CLS.2023.1979545.1401

مقاله پژوهشی

زیبایی‌شناسی سویه‌های ساختی- معنایی در شعر ابراهیم نصرالله

آرمان محمدی*، محمدرضا بیگی

چکیده

زیبایی‌شناسی هرگونه بحث علمی و قابل‌پذیرش در میان دانشمندان درباره زیبایی است هدف زیبایی‌شناسی توضیح چیستی زیبایی و نحوه درک ما از آن و نیز تحلیل سطوح و گونه‌های آن است در این پژوهش با روش توصیفی- تحلیلی و تکیه بر سویه‌های ساختی-معنایی، به بررسی اشعار ابراهیم نصرالله شاعر توانمند فلسطینی پرداختیم تا به این مهم دست یابیم که وی چگونه از توانمندی سه محور روساخت، ژرف‌ساخت و فراساخت به‌عنوان سویه‌های سازندهٔ زیبایی، در راستای القای نگرش و عواطف خویش نسبت به فلسطین و بازتاب مفاهیم مقاومت و مبارزه‌طلبی بهره برده است. و این سویه‌ها چگونه زبان و محتوای شعر وی را متمایز ساخته‌اند؟ نتایج پژوهش حاکی از این است که نصرالله در سطح روساخت برای گریز از روزمرگی و رکود زبان متعارف، نسبتا از مؤلفه‌ها و شگردهای هنری، بلاغی و ترکیب‌های واژگانی تازهٔ برای برجسته‌سازی سخن بهره برده و زمینه‌ای زیباشناسانه خلق کرده است. خوانش سویهٔ ژرف‌ساختی حاکی از این است که بن‌مایهٔ اشعار وی را فلسطین، رنج و اندوه انسان فلسطینی، مقاومت، مبارزه‌طلبی و امید به آزادی تشکیل می‌دهد و در پایان فراساخت معنایی نیز یکی از ابزارهایی است که وی جهت‌مند و آگاهانه برای شعریت بخشیدن و غنی‌سازی اثر، به تأمل واداشتن مخاطب و القای بهتر معنا به‌کار بسته است.

واژگان کلیدی: زیبایی‌شناسی، سویه‌های ساخت-معنایی، شعر فلسطین، ابراهیم نصرالله

ارجاع: محمدی آرمان، بیگی محمدرضا، زیبایی‌شناسی سویه‌های ساختی- معنایی در شعر ابراهیم نصرالله، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۵، شماره ۵۸، تابستان ۱۴۰۲، صفحات ۱۳۸-۱۱۷.

استادیار، واحد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران
نویسنده مسئول: آرمان محمدی
ایمیل: anap1358@pnu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۱۱/۱۹
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۲/۰۲/۲۷

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
https://cls.jiroft.iau.ir/

السنة ١٥ ، العدد ٥٨
صيف ١٤٤٤
صص: ١٣٨-١١٧

10.30495/CLS.2023.1979545.1401

المقالة البحثية

جماليات السلالات البنيوية الدلالية في شعر إبراهيم نصرالله

آرمان محمدي*، محمدرضا بيگي

الملخّص

علم الجمال هو أي نقاش علمي مقبول بين العلماء حول الجمال ، والغرض منه هو شرح ماهية الجمال وكيف نفهمه ، وكذلك تحليل مستوياته وأنواعه. لذانتفحص قصائد إبراهيم نصرالله، الشاعر الفلسطيني العبقرى الفحل، بمنهج وصفي-تحليلي ، بالاعتماد على الأساليب البنيوية الدلالية، لنتعرف على هذا المهم كيف استفاد من قدرة المحاور الثلاثة البنيه الفوقيه و البنيه العميقه والبنيه التحتيه باعتبارها سلاسات الجمال الرئيسيه بغيه بيان المواقف ومشاعره تجاه فلسطين وانعكاس مفاهيم المقاومة والنضال؟ و ايضا كيف ميزت هذه السلالات لغة وفحوى شعره؟ تشير نتائج الدراسه إلى أن نصرالله، فى مستوى البنيه الفوقيه من أجل الهروب من الحياة اليومية وركود اللغة التقليدية ، استعمل نسبيًا مكونات وأساليب فنية وبلاغية وتركيبات معجمية جديدة لإبراز الكلام وخلق الخلفيات الجماليه. تشير قراءة الهيكليه العميقه إلى أن الموضوعات الرئيسية لقصائده هي فلسطين و معاناة الشعب الفلسطيني وحزنه ، والمقاومة ، والنضال ، والأمل في الحرية. ، و اخيرا البنية التحتيه الدلالية هي إحدى الأدوات التي لقد استخدمها عن هدفيه و عن وعي ليجعل الاعمال شاعريًا و يزداد من اثرائه ، وليستفرز المخاطب ان يفكر ويبين المعنى بشكل أفضل.

الكلمات الرئيسة: الجماليات، سلالات البناء الدلالي ، الشعر الفلسطيني، إبراهيم نصرالله

أستاذة مساعدة، فرع اللغه العربيه و آدابها، جامعه پيام نور، طهران، إيران

المؤلف المختص: آرمان محمدي **البريد الالكتروني:** anap1358@pnu.ac.ir

تاريخ الوصول: ١٤٤٤/٠٧/١٧ **تاريخ القبول:** ١٤٤٤/١٠/٢٦

المقدمة

إن تقييم جمال نص أدبي ، وبعبارة أخرى ، جمالياته هو أمر نسبي فى الادب ، اذ ان معايير الجماليات تختلف من شخص الى آخر، لذا تستند معظم الأبحاث المطروحه في هذا المجال إلى الذوق السليم، التى ليست لديها تفاصيل والقواعد الخاصه بها. انطلاقا من هذا لا يمكن أن تحدد التاويلات الجمالية الى الحدود المعينه. ، لأن كل من الأطر المقدمة في هذا المجال تفيد غير قليل في تحليل النص الأدبي. جدير بالذكر بان علم الجمال البنويه الدلاليه هو أحد الأساليب العملية والفعالة التي اجذبت بمرات انتباه الباحثين طوال السنوات الأخيرة. و لا تتكل هذه الطريقة التقييميه الاعلى الجماليات البنيوية التي، قامت بتعديل الحدود بين البنية والفحوى والبست ملابس المعنى على متن النصوص الأدبية لتحوير أفكار الرسميين الروس الأوائل الذين رغبوا الى جمال اللغة وعن الفحوى البشري (العاطفة والفكر) بحيث يعتقدون بانه خاليًا من المعنى الأدبي. (سلدن ، ١٣٧٧: ٤٥) لذلك يمكن القول أن جمال عمل هو ناتجه عن جمال أجزائه كلها، من البنية الفوقية والبنية العميقة الى البنية التحتيه، التي تشكل المحاور الرئيسية لهذا البحث باعتبارها السلالات التي تصنع جمال الشعر. تعود درجة النجاح في تمثيل مفاهيم القيمة ، من ناحية، إلى الموقف الشخصي لكل شاعر، ومن ناحية أخرى، الهيكل الذي اجتباه لعرض توجهاته ومواقفه؛ لذلك، يجب عن تعالج جوانب الهيكليه الدلاليه الثلاثة للقصيدة كتكمله دلاليه لحث أفضل للمعنى وفهم جماله ، وتجدر بالإشارة ان التطبيق وفعالية تاويل كل من هذه التركيبات هامه جدا لأنها توفر نافذة جديدة في التعامل مع النص الأدبي وادراک الطبقات الدلالية.

يامل هذا البحث إلى التعرف على جماليات شعر إبراهيم نصرالله الشاعر الفحل الذى اتخذ خطوات فعالة لتصعيد لغته الشعرية بتأثير الثقافة الغربية وأدبها ونظرة ثاقبة الى تراث الشعر العربي. وباستخدام التعزيزات اللغوية المتنوعة يسعى إلى تحقيق لغة شعرية تعبر عن رأيه ، وهو حديث جديد يعبر عن أفكاره ومشاعره تجاه فلسطين والشعب الفلسطيني.

قصائد نصرالله هي نظام دلالي تخلق كلماته وعلاماته مع بعضها البعض مجموعة ذات مغزى تدور حول مفاهيم التهجير والإقامة والنضال والاستشهاد وما إلى ذلك. المفاهيم التي خلقت هوية خطابية مستقلة من خلال وضعها معًا ، هوية يلعب فيها الوطن دور الدال المركزي أو بعبارة أخرى ، يتجمع المحور والدوال الأخرى حوله. تماشياً مع شرح وتقييم أعمال إبراهيم نصر الله ، يتم تحليل قصائده في الطبقات الثلاث للبنية الفوقية ، والبنية العميقة ، والبنية التحتيه الدلالية ، والمحاور الفنية في مستوى البنية الفوقية ، وجمال المحتوى في البنية

العميقة ، و التناص في طبقة البنية التحتيه على ثلاثة محاور ، وسيأخذ المؤلفون في الاعتبار الشيء الرئيسي في هذا البحث.

خلفية البحث

تم حول قصائد إبراهيم نصرالله ،إجراء قليل من الأبحاث في الدول العربية ، والتي لم يتم الوصول إليها للأسف ، منها

- **"تجليات المكان في شعر ابراهيم نصرالله"** ، رسالة الدكتوراة تأليف دلال عنبتاوى (٢٠١٤) ، بتوجيه من د.أمل طاهر نصير ، جامعة اليرموك ، الأردن.

- **"إبراهيم نصرالله وتجربته الشعريه"** ، رسالة ماجستير لأكرم الدويري (١٩٩٩) ، بتوجيه من الدكتور خالد الزعبي ، اليرموك ، الأردن.

- كتاب «**فضاءالتجاوز، قراءات فى ابداعاته الشعرية و الروائية لابراهيم نصرالله** " للدكتور محمد عبد القادر (٢٠١٢) ، دار الشروق ، عمان.

- رسالة بعنوان " **وظيفة التراث في الرواية طيور الحذر ابراهيم نصرالله** " كتبها حسن أريادوست (١٣٩٠) بإرشاد الدكتور حسن سرباز في جامعة كردستان. نُشر ايضا مقال لهؤلاء المؤلفين (١٣٩١) بعنوان "« إعادة القراءة الشخصيات القرآنية فى روايه طيور الحذر لابراهيم نصرالله» في مجلة الجمعية الإيرانية للغه العربيه و آدابها

- مقال «**تحليل روايه طفل الممحاة عمل إبراهيم نصر الله من وجهة نظر العلاقة بين المعتقدات الدينية و بين الواقعية** » للكاتب د. سليمي وقبادي (١٣٩٢) الذى طبع في مجلة الدراسات الروائية الفصلية المتخصصة.

- مقال « **أساليب السرد في أعمال إبراهيم نصر الله الخيالية** »، د. أصغري (١٣٨٩ في مجلة الجمعية الإيرانية للغه العربيه و آدابها، تعالج أساليب السرد في روايات هذه الشخصية.

- مقال « **تحليل مقارن لتطبيق الواقعية السحرية في روايتين حارس المدينة الضائعه و الغجر بالنار** »، بقلم محمد خاقاني وزملائه (١٣٩٤) ، منشور في فصليه الأدب المقارن التابع لجامعة الرازي. الذى درس الواقعية السحرية في عناصر الشخصية ، الوهم والخيال ، الخوف من الوحدة والجو الشبحي للروايات المذكورة.

- مقال بعنوان«**آليات السينما فى رواية قناديل ملک الجليل لابراهيم نصرالله**» من تأليف بروينى ودلشاد (١٣٩٣) في مجلة اضاءات نقدية ، تناولا فيه الملامح البصرية والمسرحية والمشاهد المختلفة.

- مقال « **الصور في شعر إبراهيم نصرالله**» (دراسة حالة للتشبيه والاستعارة والمجاز» بقلم عزت ملاابراهيمى و محمدحسن جليلى فى نقد الأدب العربي الفصل العاشر ربيع و صيف ٢٠١٩ العدد ٢٠ (٧٨ متتالية)

فورة أسلوب الاستفهام في رواية حرب الكلب الثانية لإبراهيم نصر الله دراسة جمالية بقلم ميرزايى، فرامرز فى بحوث فى اللغة العربية و آدابها « ربيع و صيف ١٤٤٣ - العدد ٢٦

في هذا المقال، على عكس المقالات الأخرى ، التى تقوم بالتراث و تحليل الروايه على اساس المعتقدات الدينيه و اليات السينما و الخ نحن قمنا باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والاعتماد على الأساليب البنيوية الدلالية ، بفحص قصائد إبراهيم نصر الله ، الشاعر الفلسطيني القوي لتحقيق هذه الأهمية ، كيف استفاد من قدرة المحاور الثلاثة للبناء الفوقي والعميق والبنيه التحتيه على أنها لبنات بناء الجمال ، بما يتماشى مع استحثاث موقفه وانفعالاته تجاه فلسطين وتعكس مفاهيم المقاومة والنضال. .. وكيف ميزت هذه السلالات لغة ومحتوى شعره

الجماليات

قُدم العديد من التعاريف والنظريات حول الجمال ومعاييره من الماضي حتى الآن. عرّف ؛ بومگارتن واضع مصطلح الجماليات بوضوح على أن الجماليات هى التناسب بين أنظمة المكونات ، ويعتبرها هيجل حصيله التوافق بين الشكل والفحوى ، لكن قيل في تعريف النقد الجمالي: "ان النقد الجمالي هو نقد الفن و يقوم على اصول مبادئ الجماليات كما يهتم بفحص العمل الفني من حيث فوائده الذاتيه والباطنيه ومجالاته الحسية الخارجية. (غريب ، ١٣٧٨: ١٣).

يسعى هذا النهج إلى تقييم النصوص الأدبية من خلال عوامل داخلية وخارجية و بحثًا عن الإجابة لسؤال ما هي المكونات والبنية التي يجب أن يمتلكها العمل وصولا الى اعتلاء الفن (هايدجر ، ١٣٨١: ١١١) و بهذا الصدد ان الشعر، باعتباره فنًا كلاميا يُعرض بشكل لغة ، يتواصل مع الجمهور أكثر بكثير من الفنون الأخرى ، وإذا كان يتمتع بالجمال، فيمكنه أن يتمخض عن اقناع المخاطب الداخلي. بناء على هذا، يعتقد كوليردج بأن جمال الشعر هو نتيجة جمال وحداته البنيوية، بما في ذلك البنية الفوقية والبنية العميقة والبنية التحتيه (ديچز ، ١٣٧٣: ١٧٣)، و يحتوى تلك الوحدات فى قسم البنية الفوقية على اللغة والموسيقى و صور الخيال، وفي القسم البنية العميقة تتمكن من المشاعر والمواقف التي تم تخصيص رسالة القصيدة لها، بحيث تسمى تحت عنوان الجماليات الدلالية أو

الفحوايه ، و اما في قسم البنية التحتيه تؤخذ في الاعتبار تبعية النص الأدبي وحواره مع النصوص الأخرى، التى يسمى التناص من وجهه نظر الادباء و النقاد فى الدراسات الادبيه.

إن عاطفة و مشاعر كل شاعر هي نتيجة تقييم الأحداث من حوله في شكل فكري، والتأثير الناتج عن هذه العاطفة والفكر يخلق تجربة جمالية معرفية، هذا هو بداعى أن المشاعر اذا لم يدعمها افكار سليمه و لم يوازها مشاعر صادقه فليست لها تاثير شامل فعال (غريب ، ١٣٧٨: ١٢٢-١٢٣) في الواقع، يمكن للقصيدة أن تؤثر على روح الجمهور وتبقى أبدية إذا كانت تتمتع بجمال التعبير والتفكر والدعم الفكري القوي والاكتراث بالتراث.

لمحة عامة عن حياة إبراهيم نصرالله وأعماله

إبراهيم نصر الله شاعر و روائى فلسطيني - اردنى ، ولد عام ١٩٥٤ في المخيمات الفلسطينية في عمان من الابوين الفلسطينين. أكمل تعليماته الابتدائيه والثانويه في المدارس التابعة للوكالة الدولية لمساعدة اللاجئين في مخيم الوحدات ثم اشتغل بالتدريس في مركز تدريب المعلمين. بعد ذلك بدأ بالعمل في الصحف الأردنية وكتب خلال هذه الفترة مؤلفات قيمة في مجال الشعر والروايات منها مجموعه اشعار نعمان يسترد لونه، الخيول على مشارف المدينة، لو اننى كنت مايسترو، حطب اخضر، المطر فى الداخل، عواصف القلب، كتاب الموت و الموتى و فضيحة الثعلب و روايات برارى الحمى، طيور الحذر، طفل الممحاة، زمن الخيول البيضاء، حارس المدينة الضائعة، و إلخ ، والتي قد تُرجمت إلى اللغات المختلفه من الإنجليزي ،الإيطالي، الإسباني، التركي، الفرنسي والدنماركي (نصر الله ؛ ٢٠٠٩: ١٧٢-١٧٣)

المعالجة التحليلية للموضوع

يؤكد التحليل الجمالي لقصائد إبراهيم نصرالله ، على أساس السياق البنيوي، على أهمية استفادة الشاعر بشكل كبير من القدرات اللغوية. و هو يعرض قدراته فى انعكاس صورة واقعية فلسطين للآخرين و يظهر ذكاوته في مجال تجميل النص من خلال ابداع مفاهيم حديثه، وتوسيع البعد الدلالي، كما يلجا بالاقتراب من المعتقدات والتراث الشعبي،و استخدام أسلوب و بنية خاصة، والابتعاد عن الأعراف اللغوية، وهذا نص أكثر سماته وضوحًا هو التأثير على الجمهور. في هذا المقال ، في ظل المعالجة التحليلية للموضوع ، يتم التحقيق في سلالات المعنى البنيوي في قصائده ومحاورها المختلفة:

البنية العميقة- الدلاليه

يعد التحليل البنيوي العميق الدلالي فرصة جيدة لتحليل الظواهر المفاهيمية وفهم جمال الفحوى الذي يتم الحصول عليه من خلال قراءة النص الأدبي.الوطن والحرية والتهجير والنضال ومناهضة الاستبداد والتضحية والاستشهاد والأمل في المستقبل هي أهم مفاهيم القيمة الأساسية في الهيكليه العميقه لأدب المقاومه، والمفاهيم التي، عند تمثيلها بالكلمات، تظهرجمالات تجدر بالاهتمام. في هذا الصدد ، في ظل الظواهر المفاهيمية المذكورة ، سنقوم بتحليل جمالية قصائد نصرالله، التي قد جعلت من وطنه وأبناءه بؤرة لعواطفه ومواقفه. في الوقت نفسه لن ننس ادكار الجمالات والسمات البنيوية التي أدت إلى نقل أفضل لمضامين الشاعر وعواطفه الصادقه

الاحتجاج على المحافل الدولية

ومن المضامين والمجالات المفاهيمية التي يشير إليها إبراهيم نصرالله هى الغفله وإهمال المحافل الدولية وتأثير الولايات المتحدة في موقفها السلبيه من القضية الفلسطينية، التي آلت الى ان الشاعر أختص نصف ديوانه ب« فضيحة الثعلب » بهذه المضامين نفسها. ليتحدث بابتسامة وتعبير مرير عن المسؤولية الجسيمة لرؤساء وممثلي هذه المنظمات ويطلب من الطفل الفلسطيني البريء كيلا يولم الثعلب/ أمريكا ببراءته و لا تزعجها بانسانيته:

أيها البرلماني/ ما ثمن الحرية؟/ أيها الممثل/ ما صعوبة دور الرئيس؟/ أيها المهرج قلد المدينة/ أيها الثعلب مت في حبها/ أيها الطفل / لا تزعجها ببراءتك (نصرالله، ١٩٩٣ :٢٣)

يصور الشاعر في هذه المقاطع ، حاله الانسانية ينظر فيها القادة والساسه معاناة الشعب الفلسطيني المظلوم بلا مبالاة. و لا يبدا الكلام بالمبتدا او الفعل بل يشرع فى مقاطع القصيده باسلوب الندا ثم بالامر و النهى كى يبدل بناء الجمله بذات علامه هادف و يعتبر تقييم الشاعرموقفا دوليًا. و تجدر بالاشاره بان محور البنيه الدلاليه انعكاس للأفكار ومشاعر شاعر المنفتح الفكر الذى لا يرى المساعى الدولية من أجل حرية المضطهدين الا أنها مجرد خداع:

أيتها النصل/لن تتقدمي في لحمنا/ لن تتقدمي في لحمنا/ أيتها الكابوس/ و لن تخدعي جراحنا بهذا الهدوء المثالي.../ لمبني هيئة الأمم.../ لن تبتلعي صرختنا بحنكة ببغاواتك في مجلس الشيوخ...(همان: ٤٤-٤٥)

إن الجيل الحالي في فلسطين جيل مثقف، شجاع ومناضل لن تنخدعه أمريكا والمحافل الدولية كما لن يستميله السلام الزائف المسيطرعلى الأمم المتحدة المغطرسه. و قد وقف بحزم راسخ وعزم رصين أمام العدو المتعطش للدماء. و يصور الموقف المحدد والثابت لنفسه والشباب الفلسطيني المظطهد ضد نيويورك وقادة العالم المتصلبين باستخدام السعة الأولية الإرشادية للنداء جنبًا إلى جنب مع العنصر النمطي "ان" الذي هو في الواقع تأكيد ل"لا" ،

تمثيل الفقر والحرمان

الفقر وحرمان الشعب الفلسطيني وانعكاسه في الأدب من أهم المضامين التي أصبحت الدافع الرييسى للعديد من الشعراء المقاومه، تبدو معالجة هذه القضية طبيعية تمامًا لأن الشاعر يأخذ أدبه من حياة الناس في مجتمعه ويعكس الشاعر الفلسطينى هذا الواقع المرير والمؤلم سواء قد عاش في الأراضي المحتلة أو فى خارجها . نصر الله لم يال اى جهد الا ان يشمرعن كمه فى أن يكون مغني آلام الناس ، لعله ان يقدر على أن يخفف ذره مثقال من اتراحهم.

و الليل قطعة قاسية من جلد/ تحت اسنان طفل جائع (نصرالله، ١٩٩٣: ٣٨)

يقع الليل وهو قطعة من الجلد القاسي ومروره البطيء في محور الرفقة ليرسم بمعونه بعضهما البعض بقلم سحرى صورة الفقر و ما يعانى منه الطفل الفلسطيني من الحرمان. لأن في حياة الفلسطيني المحروم ، قضاء الليل مؤلم كأكل قطعة من الجلد الصلب تحت أسنان طفل جائع. يولي نصرالله الكثير من الاهتمام لحرمان الأطفال الفلسطينيين وفقرهم لأنهم تعرضوا لنتائج الحرب بما فيها من الازاحه والحرمان و الاحزان و الآلام اكثر من غيرهم

يظهر الفقر والحرمان بشكل أكبر خارج حدود فلسطين وفي مخيمات اللاجئين منه في الأراضي المحتلة ؛ ويعود هذا الوضع إلى حقيقة أن الدول العربية المجاورة لفلسطين فرضت قوانين وشروطًا صارمة على عمل النازحين واللاجئين الفلسطينيين ، ولم يتمكنوا من العمل إلا في االمهمات المتدنية في المجتمع التي سمحت لهم بها هذه الحكومات. سلاح اللغة والشعر هو الأداة الوحيدة التي يملكها نصرالله لتمثيل هذه المعاناة والحزن:

الشمال... الجنوب/ الجنوب... الشمال/ و المخيم عاصمة الجائعين.../.../ هل تعرف الطرقات المضاءة أحزاننا؟/ كنت أرض البلاد/ فهذي الجهات ارتدت جلدنا/ثم لم تعطنا ما يقي عظمنا/ اكلت خبزنا/ ثم لم تعطنا غير جوع يوزعنا/

خطوة للطرق و حزنا يبدد أطفالنا / والبلاد ارتدت يومها/ واستقلت حنينك للخبز... (نصرالله، ١٩٨٠: ٧٠-٧١)

الفقر والحرمان من السمات المميزة للمخيمات الفلسطينية التي يفسرها الشاعر على أنها عاصمة الفقراء. وليس من احد قادر على أن يدرک اعماق المعاناة وهم اللاجئين الفلسطينيين . لقد أخذ الصهاينه ممتلكاتهم كلها وبدلاً من ذلك يتم توزيع الجوع والترح بينهم ، كما ان الأطفال هم الضحايا الأكثر اضطهاداً لهذه الجرائم الشنيعه.

الحرية والسلمية

يعد موضوع الوطن والحرية من أكثر الموضوعات التي تناولها الشعراء شمولاً، خاصة في الأراضي المحتلة من جراء الحرمان من الحقوق والقيود الاجتماعية. يمتزج في شعر نصرالله مفهوم الحرية بوعي الوطن بحيث يغني آنات الوطن وأهله المعذبين بلهجة مليئه بالاسف:

سيدي ... حين تعبر هذي المدينة/ أبسط جناحك لي أستظل به/ جمعتنا الهموم الصغيرة/ والوطن النازف (همان، ١٩٨٠: ٧١) إذا مروا ، سيفتحون أجنحة السلام

إن أرض الشاعر منذ ازمان لم تر لون السلام و رائحته، فتطلب من الناس الغارقين في السلام ، إذا مروا بهم عبر هذه الأرض زمنا ، يفتحوا أجنحه السلام للأشخاص الذين يعانون من آلام مشتركة.، كى يستريحوا في ذلك الظل. لقد ادرک جيدًا أن فلسطين بدون سكانها الأصليين ، أمة بلا أرض ، حرية عصفور بلا سماء ، بيت بلا سقف ونافذة بلا جدار ، لا قيمة لها ، وهو يعبر عن هذا المفهوم بنبرة حزينة:

ملك أنت دون الممالك/ شعب بلا أى أرض/ عاشق لا حبيب له/ طائر لا فضاء له/ ساحل دون بحر/ منزل دون سقف/ و نافذة لا جدار... (نصرالله، ٢٠٠٩: ٥٥)

تشير هذه الأوصاف واحده تلو اخرى إلى شده معاناة وحزن شاعر يتمنى يوما تزهر فيه شجرة حياة الفلسطينيين حاصلين على أرضهم الجميلة:

و نحلم أن يزهر العمر يوما/ و يكون لنا وطن رائع (همان، ١٩٩١: ١٤٠)

يحلم كل فلسطيني بيوم يرى فيه شمس الحرية في أرضه:

وأنا أحلم سيدتي/ بلقاء أخضر/ بحديث أخضر/ وبيوم أخضر..../ أحمل نبضي أطوف/ و حنيني ينسكب الى الشارع موعد الحب/ وأفكر فيك/ أفكر فيك..../ يصادفني رجل أعرفه/ يسألني ...تحلم؟/ *.../ -وبماذا؟ / *بضياء الشمس (همان، ١٩٨٠: ٢٦)

إن لمعان اللون الأخضر في الابيات هذه والتزامه بمشاعر نصرالله الداخلية، هو تخيل رائع يبرز ما فى نفسه من الكلمات. يدل قدوم النهار ولقاء بلا قلق والهاجسه وشعور بنور الحرية في الوطن على استمداده من لون أخضر، لون يثير النضارة والسعادة والنمو والوجود في ذهن المخاطب.

نصرالله يامل أن يستتب السلام والأمن فى كل مكان عاش فيه ، و يستعمل من ضمير "المتكلم للوحده" و لكن هو رمز عن "الجماعه" وعن رغبة آلاف الفلسطينيين الذين لم يعيشوا نصف حياتهم:

سألقي السلام على كل شيء لأني فيه/ سألقي السلام عليكم....علينا/ على نصف يومي الذي لم أعشه/ على نصف أمسي الذي فر من راحتي كاليمامة... (همان، ٢٠٠٩: ٢٧)

٢-١- ٤- حزن النزوح والتشرد

نصرالله ،هو الذي ولد في المنفى وفي مخيم للاجئين وعاش حزن النازحين ، يصور مشاعر نازحي أرضه من خلال تسجيل لحظات شعرية:

هذه المدينة / آه يقولون عادلة/ هذه المدينة / آه يقولون واسعة/ منذ عشرين عاما/ تسافر في التبغ/ والريح ما التجأت ذات يوم/ لعينيك حتى ترى وطنا/ ضاربا في التفاوت والطعنات/ منذ عشرين... /لم ترك الشمس/ انت الذي توقظ الشمس و الطرقات/ وماذا لنا من شموس المدينة؟/-عتمة أحزاننا في المصانع؟!!!/- وماذا لنا من فضاء المدينة؟/ - حرقتنا و عذاب الشوارع؟!!!/ و ماذا لنا من صروح المدينة؟/ مقبرة ... ورحيل و مرفأ؟!!! (همان، ١٩٨٠: ٦٤-٦٥)

تمتزج قصائد نصرالله مع الشعور بالألم والمعاناة وهى خاليه من الصعوبات اللغوية والبديعيه تنتقل عمق تشرد وألم الفلسطيني لحده الاقصى. في هذه القصيدة يعرب الشاعرعن الحزن وشوق اللاجئين الفلسطينيين بشكل جمل إخبارية وبنية سردية، الذين قد عانوا لسنوات عديدة عاملين في المنفى مرتابين بلهجة احتجاجية في نصيبهم في هذا العالم، يسالون سائلين لم ان يكون نصيب الرجل الفلسطيني ظلاما و حزنا من النور و الشمس؟ و الازاحه في الشوارع من الحظ فى هذه

الأرض، والرحله و المقبرة من قصور المدينة جمعاء. هو لا يتطرّق إليه الشَّكّ بانهكلما يرى ضواحيه، لم يشاهد سوى طيران العوائق التي حلقت به كالذباب تفاديا من وصوله الى أرضه:

دمعته أقرب من ابتسامته/ منذ أن رأى ما رأه:/كانت الحواجز تتطاير حوله كالذباب/ دمعته أقرب من ابتسامته/ مذ رأى النساء على الحواجز يمسحن دمائهن باكمام القمصان/ و يحملن مواليدهن بأهداب مبتلة برائحة الموت (همان، ٢٠٠٩: ١٢١)

بَيْدَ أنّ نصرالله لم يلتزم فقط بانعكاس الآلام لأنه شاعر متفائل، يرسم طيران العصافير الحرة في بطن السماء ، ويتداعى الأغاني المعششه فى الخواطر والذكريات المليحه السعيدة فى ماضى الايام بلون اخضر يرافق الامال و الافراح

والعصافير تحفر في الذاكرة/ موجة و عيونا لها خضرة الفرح الاغنيات/ليس بين المخيم و العاصمة/غير درب ستعبره ذات يوم/ رفوف لقاءاتنا القادمة/ و التقينا فقالت:/ لنعمان لون جراحي/ و لون حنيني..(همان، ١٩٩٣: ٢٤)

يعتقد الشاعر بتفاؤل المسافة بين المخيمات الفلسطينية و بين القدس بوابة سيمرون بها يومًا ما. ولوكان تداعى هذا الحلم على الإنسان الفلسطيني يخطر بباله لونا من الجرح و الحنين اللذان يتحملهما في هذا الطريق الصعب. و لكن فى الواقع كلمتا "حنين وجراح" ليستا ملونتين مصبوغتين، لكنهما مألوفتان في الجريدة الفلسطينية ومأساة أهلها الى حد يتصور بأن لهما لونهما الخاص..

الشهادة

من أتعس مظاهر القضية الفلسطينية أن الصهاينة لا يكتفون باحتلال فلسطين المظلومة فحسب ، بل إن كل ما يريدونه هو حرمان هذه الأمة المقاومة من استقلالها وحريتها وهويتها وحقها في الحياة فلذا من أجل تحقيق أهدافهم المغتصبة ، لا يبالون بمكانتهم كما لا يعنون بشئوناتهم الانسانيه.

غرفة تكبر الآن/ نافذة تتسع/ رجل ينتشر
و دم يندفع
يندفع
يندفع (نصرالله، ١٩٨٠: ٥٦)

تنتهى أفعال الصهاينة طوال أكثر من نصف قرن الى أن الطريق الوحيد للوصول إلى مستوى امنياتهم هو إراقة دماء الأبرياء.

اللافت في هذه الابيات، إن الجمع بين الظرف "الآن" وبين الفعل المضارع " تكبر " الذي يدل على الوقت الحاضر هو مخالف لقواعد اللغة العربية. وقد زاد من تشويه مفهوم الجريمة وإبرازها في الوقت الحاضر. الوقت؛ نقطة أخرى هي أن تكرار الفعل " يندفع " وكتابته على شكل سلم في ثلاثة أسطريعتبر شكلاً من أشكال تخيل القصيدة والهروب من قاعدة الكتابة ، مما يستحضر تدفق اللفظ. دم شخص بريء في ذهن الجمهور. نصرالله "يستخدم المفردات بطريقة تخدم تصور القصيدة وتجسد المفهوم ونقل المشاعر والأفكار وإبراز الصور". (صالحة ، ١٣٨٢: ٨٤) في الواقع ، فإن بنية قصائد إبراهيم نصر الله تتناسب تمامًا مع العمق والفحوى ، مما يجذب انتباه القارئ ويؤثر عليه عاطفياً:

اقول....تأخرت
انك تعرف...تأتي الشوارع في لحظة للمدينة
ثم تموت على حاجز الامن عند الحدود
تناولني يدها و نسير
فتنسكب اليد عبر مسامات جلدي
يضج الطريق
-: جنود...
-: جنود...
يحيطون بي
يطلقون الرصاص على جبهتي
يطلقون الرصاص على جبهتي
يقرأون علي حقوقي!!!!
وأترك بين يديها
طريقا و جثة
ص . ب . ا . ح . . . جميل!!!! (نصرالله، ١٩٨٠: ٣٦)

ما يطرح فى هنا هو ان الشاعر، ينقل للقارئ بمساعدة علامات الترقيم هذه حالات عاطفية مدروسة ، ويستخدم بمهارة الجانب المرئي من القصيدة ليتجسد مشهدا واقعيا يحدث كل يوم في حدود فلسطين.، و ليتجسم صوره الكلام الطبيعيه عند القارئ.الذى ينحدر عن الوعى الشعرى الشديد له بالحقيقه الشعريه. ينجم شعر نصر الله من الألم ، و يلقى الضوءعلى استخدام لغته الشعرية تعبيرا عن معاناة شعبه وانينه ليرسم مشهد عاشق فلسطيني يستيقظ مبكرًا لعبور الحدود قبل وصول الجنود و لكن تصور انزعاجه لتأخيرلحظه - بينما يواجه فجأة جنود

العدو ويصيح: جنود ... جنود ... ، ثم يحيط به العدو ويطلق عليه النار ، يعنى بأن النازح الفلسطيني ليس له الحق في العودة ، ناهيك عن العيش وفي نهاية المطاف يجسد من الصاق حروف الكلمه "ص. ب. أ. ح .... بعضها ببعض" لحظاته الأخيرة في الاذهان كما ان علامات التعجب الموضوعة بجانب كلمتي" يقرأون علىّ حقوقى و صباح جميل "تجعل الجمهور يفكر.

على الرغم من الأسف والحزن الذي ينتاب بفؤاده لمقتل أبناء وطنه، إلا أنه يحسب الاستشهاد واسم الشهيد كلمات مقدسة تجلب الربيع إلى القلوب الكربه وتبقي الأمل حيًا في حياة الفلسطينيين ، وتبعث الروح في افئدتهم و تعطي الأرض / فلسطين حياة حديثه وأنصار الوطن ومناضليه رغبه فى حمل السلاح والمقاومة ومواصلة النضال:

باسمه نزرع الضوء في كل شيء/ باسمه ندفع الحلم نحو مداه.../ الحقول لخضرتها و الأعالي لتعلو/ ..../ باسمه نحتفي بمرور الربيع على حزننا/ و شوارعنا / باسمه نعجن الارض بالأمنيات و نار القيامة/ و الانبعاث/ باسمه ندرك الآن سر الحياة/ باسمه نحرس الحلم قبل البيوت/ باسمه نتدافع نحو البنادق كي لا نموت... (نصرالله، ١٩٩١: ٩١ ـ٩٢)

البنية الفوقية ـ الدلاليه

تشير دراسة قصائد نصر الله البنيوية إلى أنه قد استخدم تقنيات مختلفة لتجعل خطابه أكثر تعبيراً واحسن تأثيراً على القارئ . تتم هناك معالجه الأشكال التعبيرية والمبتكرة كالتشبيه ،الاستعارة ،التناقض في المعنى ، تراسل الحواس ،المعاكسه والتركيبات المعجمية والرمزية باعتبارها عوامل مؤثرة فعاله في النص إن حذاقه الشاعر في استخدام هذه الفنون في مسار إثراء المعنى تضفي صفه جماليه على عمله وترسمه نائياعن العقل. نحن نلقى الضوء في هذا الموجز الى بعض الأمثلة ، لأن تطوير كل عنوان يتطلب بحثًا مستقلاً:

التشبيه

يعتبر التشابه من أهم العناصر التخيلية للنص الأدبي ، حيث أن التشبيهات المتكررة تنقص من قيمة الشعر و حسنها؛ نصر الله يبذل جهده بإن يظهر للآخرين قوته في التصوير باستخدام تشبيهات بديعيه. كما إنه يثير حساسية القارئ اثناء إنشاء صور جديدة و يضيف إلى معنى قصيدته فى نطاق الآثار الدلالية.

وحدك كالريح/ مثل كتاب على الرف/ مثل ثلوج على هامة الصيف/ مثل الشواطئ / مطحونة بالقذائف و الطائرات و صمت/ المحبين /.../ وحيد لأنك دون الوطن....(همان، ١٩٩١: ٧٣)

نصرالله يقارن نزوح الشعب الفلسطيني ووحدته بالريح التي لا مكان لها. الريح هي رمز للتجول ، والشاعر يستخدم معنى هذه الكلمة حثاعلى مفهوم التهجير والغربه لدى الرجل الفلسطيني. يشبه هذا الإنسان كتابا ترک على زاوية حافة ولا أحد يدرك معاناته وحزنه، ولا حى يقرأ ورقه من نواقصه وندماته وأمانيه. هذا كالثلج الذي يتساقط في ذروة حرارة الصيف ولا يرى وجه الأرض إلا بالدموع. وكشاطئ سحقته قنابل العدو وطائراته في صمت محبيه. الرجل الفلسطيني يحكم عليه بالنزوح والوحدة حيث لا وطن له.

انت لم تعلم انني جارح كجناح/ و أغنية/ شارد/ انني منذ جئت الى العالم الرحب/ أحيا هنا...هنا... و هنالك/ خارج عمري/ انت لم تعلم/ انني راحل كالصدى/ و مقيم كظل/...(نصرالله، ١٩٩١: ٢٢)

زاد الشاعر باستخدام التشبيهات الجديدة والجميلة ، فى معنى القصيدة وقوتها في التأثير على القارئ ؛ إنه يعتبر نفسه كجناح جريح وأغنية مشوشة ، منذ أن فتحت أعينها على العالم ،كانت تعيش كل مره في زاوية منه وهي يسافر دوما كالصدى و تقيم اقامه الظل.

الاستعارة

الاستعارة هي أعظم اكتشاف للفنان ، وأكفأ أداة للخيال وما يسمى بأداة الرسم في الكلام (شميسا ، 142 :1371) ، والتي كانت لها مكانة خاصة عند الكتاب وعلماء البلاغة لفترة طويلة كما لها الدرجة الاعلى من اللهيكليه. لقد استخدم إبراهيم نصر الله هذه التقنية بكثرة لينفرعواطفه وأفكاره، و في قصائده يعد النضال وتضحية الفدائين المغاورين الفلسطينيين أغانيا تعد بالحرية زارعه بذور الأمل في نفوس أبناء وطنه. يتداعى الشاعر نشيد هذه الأناشيد على أنه "غرس" ليستحضر الشعور بالحيوية وشدة التأثير:

تزرع فيك الأناشيد حينا/ و حينا ترد البكاء عن الوردة الزابلة/ هنا تبدأ الأرض/ لكنها أعلنت خلفنا عشبها/ و المخيم/ فاجتمع القتلة (نصرالله، ١٩٨٤: ٤٩)

استخدام البكاء على الزهور الباهتة هو تعبير لا تقليدي ، لأن الندى أساسًا للزهور والبكاء للبشر. الوضع البائس الذي يُقبض فيه على الفلسطيني يترای للشاعر بمرات فكرة الموت في الوضع الراهن يرى الموت كامنًا في حياة الرجل الفلسطيني الذي لا خيار أمامه سوى الموت بأي نحو من انحاء ، سواء في المنفى أو التهجير ، أو في البرارى ، أو المنفى ، أو في الأسر ... هكذا قد اختصت فكرة الموت بقدر كبير من قصائد هذا الشاعر العظيم:

واحسرتاه!! أكذا أموت كما يجف ندى الصباح/ يا موت، يا رب المخاوف و الدماميس الريرة/ اليوم تأتي!! من دعاك! ومن أرادك أن تزوره.../ لوزعتنا..في رؤوس الجبال/هنا و هنالك/ اشلاء اشلاء/ لا شيء فيها يشابهنا/ كأنك اذ تقطف العمر تخشي مقابرنا!!/ فتبتكر الغربة/ الهجرة/ الفلوات/ المنافي...القيود (همان، ١٩٩١: ٢٠٢)

عبر استخدام التشخيص لـ "الموت" يخاطبه الشاعر كإنسان يأتي لزيارة الشعب الفلسطيني ويمنحه صفات إنسانية كالخوف ثم يخاف من كثرة القبور الفلسطينية، لذلك فهو يفكر ارتجالا في طرق وأماكن مختلفة ليذبحهم .، وقد استعار الشاعر فعل القطف" ليلقى الى حياة فلسطين الذى يخص "زهرة" وهذا يدل على نقاء وجمال روح الفلسطينيين لدى الشاعر. إن تشخيص النحب وسيطرته على افكار نصرالله وروحه ليس بامرمذهل ، لأن الشاعر لايغفل عن المآسي المتواتره والاماتات الانفراديه والجماعيه التي تعرض لها الشعب الفلسطيني من صبرا وشاتيلا إلى الجريمة في غزة و هى تتمادى كل يوم.

التناقض الدلالي

قدامتازالتناقض في المعنى أو المعاكسه في قصائد إبراهيم نصر الله بتأثير كبير. هو يزاول ملتزما جدا في التعامل مع المعاني والموضوعات المتضاربة من أجل التأكيد على الكلمة.و يمكن ان يمعن النظرفى مضامين قصائده على مستوى المعاكسه ، وتراسل الحواس بحيث يميطان كلامه عن اللغة التقليدية ويمنحانه الأدب. يبتغى في بعض قصائده تسريح أفكار القارئ واخيلته من الركود وتحريض حب استطلاعه ، فيفاجأ القارئ بمعاكسه غريبة ونائيه عن الاذهان ثم يخلق سؤالًا كبيرًا في ذهنه.

شيء ما اغضب الغيمة/ شيء ما لا نعرفه/ كلما مرت من هناك/ أمطرت للأعلى/.... ..../ هكذا بهدوء/ ولدت الصحراء (نصرالله،١٩٩٦: ٦٧)

نصرالله يصف للقارئ ما وقع قائلا كأن السحاب محتدم مغضب.واما المخاطب يترصد المزيد من المعلومات ، لكن الشاعر يعترف بأنه لا يعرف ما هو الدافع عن غضب السحابة ، يفاجئ القارئ بالمعاكسه الرائعة قائلاأن الغيم يمطر نحو الاعلى، أي السماء، ثم بينما يصبح ذهن المخاطب مضطربًا ، يقول بهدوء: هكذا نشأت الصحراء ؛ لأنه إذا سقطت السحابة على الأرض ، فلن تعد صحراء. يمكن العثور على مظهر آخر لهذه المفاجأة في الآيات التالية:

لو
كان
الموت
رجلا
ل...
لقتلني (كتاب الموت و الموتي، ١٩٩٨: ٥٩)

يتوقع القارئ في هذه الابيات أن يصادف فعل " لقتلته " ، لكن بوقفة فنية على الحرف ل واستخدام النقاط الثلاث ، يهيئ الأرضية لعملية غير متوقعة قائلا: لقتلنى... وكأن الشاعر، بهروبه من القاعدة ، قد سلب مؤشر القتل من الموت ووهبه للإنسان المعاصر الذي يترك جريمة في كل زاوية !!

يعتبر تراسل الحواس في شعر نصرالله مظهرًا آخر من مظاهر التناقض في المعنى و تتولد هذه الصناعة من ارتباط الكلمات غير المألوفة ، هى في الواقع "نوع من المعاكسه الكلاميه التي تنتهى فيها الملحقات من الحواس الخمس إلى الانسجام" (رضائي ، ٢٠١٢: ٣٣). ولم يتجاهل الشاعر قدرة هذا النوع من الفن اللفظي في تجميل الشعر و و وفقا لمرافقه هذه الحواس ، خطى خطوة نحو التخلي عن قاعدة اللغة. فنلقى الضوء على شواهد من تراسل الحواس عند الشاعر فما يلي:

الصوت شاحب ...كنادلة ملاهقة/ يتسرب من شقوق الليل (نصرالله، ١٩٩٣: ٣٨)

الصوت أو النداء ينتمى الى حاسة السمع ، والصفرة والشحوب لا يتمكن من إدراكهما إلا من خلال حاسة البصر ، لذا فإن التعايش بين حاستي السمع والبصر غير العاديين معًا قد خلق نوعًا من التناقض ، حيث ان الاجتهاد المبذول لادراكه يفضى الى المتعة والذوق الأدبي. قد جاء الشاعر بابيات اخرى بمعرفة هذا أسلوب تعبيرى فيما يلى:

ثم تكر/ اذا لامست فاطمه/ موضع الحزن في اللحظة العائمة/ ودم اليوم في همها العربي (همان، ١٩٨٠: ١٨)

يستعمل في هذه الابيات فعل "لامست" و هو من حاسه اللمس للمس الحزن الذي له معنى مجرّد ولا يمكن ادراكه بحاسه اللمس، حتى يرسم اشراف فاطمة الكاملة من مصدر حزنها.

الترميز

يعد استخدام اللغة الرمزية من سمات شعر نصرالله ، مما جعل كلامه بارزة مميزة. استعمل الشاعر الرمز كأداة للتعبير عن أفكاره فى المقاومه والنضال كى ينتقل المعنى للمخاطب على وجه صور بديعيه ويحفظه من مخاطراليومية والابتذال. "الحصان" في أدب المقاومه الفلسطينية هو رمز للأمل بالعودة الى لوطن وإحياء ذكريات الحياة الطيبة في فلسطين ، أي الوطن نفسه.

نمر على باب خيمتها/ و هي تسأل عن خيمة خلفتها/ و في الباب كان الجواد علامة/ و ما كان بالباب غير الخيام...الخيام... الخيام/ فقالت هي الحرب.../ هبت اليها الخيول شمالا/ و لكنني كنت لا اقدر البوح/ اني رأيت الخيول على صفحات الجرائد/ تدخل حرباو حربا وحربا/ ووجهك يقطر فوق الاسرة/ موتا و قحطا/ لم الحزن؟...قالت/- أحادث نفسي/ و حط على وجهها طائران من الدمع/ ها نحن نرحل للشمس شرقا/ كان المدائن هاربة/ قد نموت معا/ وابتسمت لها/ - نعيش معا! (نصرالله، ١٩٨٠: ١٣-١٤)

بعد أن أجبر اللاجئون الفلسطينيون على مغادرة وطنهم ، ذهبوا بمفاتيح منازلهم وتركوا خيولهم وراءهم ، لأنهم لم يفكروا أبدًا في أن هذا التهجير سيكون طويل الأمد. ومنذ ذلك الحين أصبحا المفتاح والحصان رمزين هامين في شعر شعراء المقاومه الفلسطينيه. في هذه الابيات لا يقبل نصرالله اليأس والتشاؤم تجاه مغبه نضال الفلسطينيين ومقاومتهم و الاحباط من العودة والحزن والبكاء على الدمن المتبقيه من الوطن على شاكله الشعراء الجاهليين لذلك يقول قائلا: بتفاؤل وأمل بالمستقبل "نعيش معا".

تؤكد قراءة قصائد نصر الله حقيقة أن العديد من الكلمات المستخدمة في قصائده لها معنى يتجاوز المعنى الحرفي للكلمة ولها في الواقع معنى رمزي:

الغريب فيعثر على النافذة الراكضة التي خلفها وراءه/ الغجري فيبكي حصانه الذي غاب/ قبل ان يرى كيف تكون الأفراس ! (همان، ٢٠٠٩: ١١٧)

اسكان الأجانب في البيوت هو رمز للصهاينة الذين احتلوا أراضي الفلسطينيين و منازلهم ، والغجر أو بلا مسكن هو رمز للنازحين الفلسطينيين الذين يتم طردهم من مخيم إلى مخيم آخر و من دولة إلى أخرى. الحصان هو رمز فلسطين و ما هو إلا حيوان في القواعد المتعارف عليها فى اللغه المعياريه ، ولكن نصرالله ، بتجنب من هذه القواعده والاستعمال من الإنسانية ، يمنح هذا الحصان قوة الادراک وببراعة فنية ، و يصور الحصان/ الوطن يبكي في غياب الفارس/ سكانه الرئيسيين

تركيبات جديدة

في لغة اليومية، يتم وضع الكلمات بشكل نمطي في نموذج الكلام المحورى، بحيث لا تجذب الانتباه ؛ لكن ربما مع تغيير طفيف ومختصر ، ستظهر الكلمات الميتة للغة حية ، و طبقا لتعبير الاستاذ كدكنى ، سنشهد قيامة الكلمات، التي تمتاز الشعر عن لغة الحياة اليومية. (شفيعى كدكنى، ١٣٨١: ٧).

يتمتع نصرالله بقدرة كبيرة على خلق تركيبات وصفية وإضافية ، وبانحرافه عن الأعراف التي تحكم اللغة اليومية ، بدأ في ابتكار كلمات جديدة، وبهذه الطريقة خلق جوا إبداعي في شعره وزاد من قدرته على إثارة المشاعر الشعرية:

في البعيد هناك/ واحة سقطت من يباس السحاب/ و لم يبق منها سوى حجلات تصيح/ وحنجرة من رمال/.../ في البعيد هناك/ ضحك كالبكاء، صرخات عمى/ و سكاكين صمت/ شوارع تخشي الظلام و اخرى تخاف القناديل (نصرالله، ٢٠٠٩: ١٢)

يستخدم الشاعر لوصف وطن الأم الذي اضطر إلى الابتعاد عنه بالفرسنغات مركبات وصفية (وحنجرة من رمال- صرخات عمي) واضافيه (يباس السحاب- سكاكين صمت) ؛ في تلك الأراضي البعيدة دمرت الأرض الخضراء من ادناه الى الادنى نتاجا عن "جفاف السحب" ولم يبق سوى صراخ الخيول و "الحلق الرملية" للناجين. في هذه الواحة، الضحك مثل البكاء ، و "الصراخات عمياء" ولا يقود إلى أي مكان ، و "سكاكين الصمت" تحكى عن الغضب وعدم الرضا عن الوضع الحالي ، وأخيراً "الشوارع التي ترتاع بعضها من الظلمات و الأخرى من النبراسات إنه يشير إلى الوظيفة الافتراضية لخطاب نصر الله ، حيث أنه ذكر المكان و اراد اهل الشوارع، لأن الشارع لا ينذعر، لكن المارة يخافون من الظلام أو نور الأنوار.

البنيه التحتيه الدلاليه

تعد طبقة البنية التحتيه-الدلالية إحدى السلالات المهمة المقترحة في اسلوب تعامل البنيوية والسيميائية للنصوص، والتي لا تعتبر أي نص مكتفيًا ذاتيًا وقابل للفهم خارج خلفيته التاريخية والثقافية والأيديولوجية، وبالتالي فإنهم يفكرون في قراءة اثر في ضوء كتابات أخرى وتفحص الاواصر بين النصوص في النص الأدبي. يكمن جمال البنية التحتيه الدلالية في تقريب أفكار الاديب وآرائه من المعتقدات الشعبية ومجموعاتها الدينية والتاريخية والثقافية والأسطورية ، مما يجعل النص بارزًايعتبر . في قصائد إبراهيم نصر الله، استخدام المعتقدات ونداء التراث ذا أهمية كبيرة ، هو يأخذ المعنى من الماضي ، ومن خلال تطبيق الحيازات المفضله، يفصلها عن جو الماضي الخالي من الروح إلى جو سياسي واجتماعي مفعمين بالحيوية. يدخل إن فكرة الحياة مرة أخرى من قلب الموت والخلود هي من أكثر المضامين التي ظهرت في شعره تكرارا وقدمت معبرا للانتقال من الماضي إلى الوضع الراهن لفلسطين في شعره:

قال لي البيت: لا ترتعد/ بعد يومين تنهض حيا/ و ان نمت كاآخرين قتيل!
(نصرالله، ١٩٩١: ٣٢)

إن موضوع الاستشهاد والإيمان بخلود الشهداء عقيدة دينية راسخة في الإسلام، جوهرها يستمد من الآيات القرآنية والوعود الإلهية. يثري نصرالله كلماته بالاستفادة من الثروات الدينية ويطلب من المقاتلين الفلسطينيين ثبات القدم حتى وإن جاء في الآية ١٦٩ من سورة العمران:

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربه يرزقون»

إن الإيمان بخلود الشهيد يدل على خلفية الشاعر الدينية، كما أن وجود العنقاء يتداعى أسطورة العودة في ذهن القارئ. "ان العنقاء الأسطوريه هى سر الحياة الجديده من رماد وجوده" (انزابىنژاد،25 :1356) وإعادة سرد هذه الأسطورة في هذه الابيات هى سر حياة جديده لفلسطين من قلب المعاناة والحزن والحرق ، وهي وقد ظهرت في شعر نصرالله موجهة منسجمة تماشيا مع منح الأمنيه للرجل الفلسطيني ،. إلا أن كثرة الشهداء أحيانًا تجعل الشاعر حزينًا لدرجة أنه يرى سيطرة الموت من حوله، الموت الذي دمر "تموز" أسطورة الحياة ، مرتديًا ثوب ثعبان،و شرد الفلسطيني جلجامش ثم حطم أسوار "أور" أرض جلجماش من ادناه الى اقصاه التي هي رمز لمدن فلسطين المقاومة:

فكيف قطعت أناشيدنا/ كيف باغت تموز/ كيف تخفيت في ثوب أفعي/ و غربت جلجامش البابلي/ و الخطوة القادمة/ و قوضت أسوار اور / لتصبح يا موت من بعدها عاصمة؟؟!!(همان: ٦١)

تعد"تموز" من الآلهات القدامى "إله البركة والخصوبة" يحبه "عشتار" إله الخصوبة. يقتل تموز بيد خنزير ويذهب إلى العالم السفلي ، ومع وفاته سادت فترة من الاضمحلال والبرد على كل شيء حتى يُرجع عشتار تموز إلى الأرض بعد مكابدته الكثيرة ، وستظهر هذه الخضرة والحيوية من جديد. (ديكسون كينيدي، ٢٠١٥: ٢٣-٢٤) وتحسب هذه العودة بداية الحياة كما فى أدب الفلسطيني المقاوم أداة جيدة لحياه حديثه وإحياء الوطن من جديد، لكن الموت في لباس الخنزير/ الصهيونية باغت تموز. من هذا المنطلق ذكرت هنا أسطورة أخرى عالجت بشكل فني فى المحور النموذجى الآلام و الاحزان و هى تسمى أسطورة الملك السومري جلجامش الذي عاش حوالي ٢٦٠٠ قبل الميلاد باحثا عن نبات الخلود ، لكن أفعى خدعته وفشل. الموت الذي يترصد الفلسطينيين من كل جهه، هذه المرة ، في لباس الأفعى / الصهيونية ، حكم على جلجامش الفلسطيني بالنفي ، ودمرمنزله و بنى لنفسه عاصمه.

هناك أمثلة كثيرة على الاقتباس من التراث الأسطوري والأدبي والتاريخي والديني في قصائد نصرالله ، من بينها أن شخصية المسيح (عليه السلام) تلعب دورًا مهمًا في ترسيخ مفهوم المثابره والمقاومة رغم المعاناة والحزن يستخدم الشاعر رمز الصليب لهذا الغرض لأن الألم والحزن الذي يعاني منه الفلسطينيون يشبه قصة صلب المسيح:

خلف بيارة الموز نهر صغير/ يغنى على خشب الصلب/ يظل أرجله بالبنفسج/ جبهته بالبياض القرنفل و الياسمين/ و يهمس كن قمرا للجمال (نصرالله، ١٩٩١: ٣١)

الصليب في قصيدة نصرالله يمثل الألم والتعذيب والمجزره و ايضا كل الجرائم التي سمحت بها الصهاينة بحق الفلسطينيين، كما اضطهد اليهود المسيح قبل ذلك. ومع ذلك ، نادى بالمقاومة والحرية ، وهو مصلوب على الدار لانه رغم الحزن المسيطر على المجتمع اعتقد بان يأتي يومًا ما يحكم فيه السلام والأمن في كل مكان باستدامه طريقه:

سالقى السلام على كل شيء لأني فيه/ السماء التي علقتني هنا كالصليب الثريا/ على الأرض...لا شيء فيها تبقى/ سوى نخلة في فراغ عميق! (همان، ٢٠٠٩: ٢٥)

فإن الشاعر، باستخدام هذا الأسلوب إضافة إلى إنها تحافظ على روح المقاومة والنضال حية في قلوب الفلسطينيين، يزيد من الثراء عمله الدلالي استنادا إلى التراث، لأنه "نص انفصل عن الماضي والمستقبل. هو نص عقيم ، ووفقًا لرولان بارت ، هو نص بلا ظل "(الرزقة ، ٢٠٠٣: ٤٤).

الإستنتاج

دراسه جماليه للسلالات والمحاور البنيوية الدلالية في النقد البنيوي للنصوص الأدبية،هى نهج فعال لمطالعه القصائد، وادراک الطبقات المكونة لها ، ومعرفة التقنيات الفنية والمواقف والعواطف الشعرية ، وأخيرًا اكتشاف حوار النص مع النصوص الآخرى أو المعتقدات الشعبية. يتمكن من تصنيف أهم النتائج التي تم الحصول عليها من تحليل المحاور الثلاثة للبنية الفوقية والبنية العميقة والبنية التحتيه الدلالية في شعر إبراهيم نصر الله على النحو التالي:

- استخدم إبراهيم في قصائده، بشكل واع خطوطًا بنيوية دلالية تمشيا مع استقراء أفكاره ومشاعره تجاه شعب فلسطين المعذّب.
- ينتج جمال قصائده عن تماسك وترابط السلالات البنيوية الدلالية في السياق الهيكلي للقصيدة ، كما ان المرورمن النطاق المتداخل للفضاء الاجتماعي وما وراء النص و جماليات الصور والكلمات في المحور النموذجى و المحور النحوى يتمكن من التمتع بالنص.
- يستخدم نصرالله كل القدرات اللغوية طبقا لثراء قصائده في محور البنية والدلالى. يحمل تطبيق التشبيه والاستعارة والمعاكسه والتركيبات الجديدة في هذه القصائد ترجمان قوة خلق المعنى وخيال الشاعر في تقديم أفكاره وعواطفه مما يؤدي إلى بروز اللغة ، وخلق معاني جديدة ، وديناميكيات الكلام ، وتحسين المستوى الأدبي ، وفي النهاية تأثير أكبر على القارئ..
- تمثل قصائده في محور المعنى العميق تمثيل رموز التهجير، الازاحه، الفقر والحرمان، النضال، الاستشهاد و إلخ ؛ الدالات التى تخطر ببال المخاطب في نهاية المطاف مفترق طرق، وبعبارات أبسط ، يمكن ترجمتها إلى كلمة واحدة ، وهي "فلسطين".
- في الطبقة الفوقية البنيوية ، يأخذ الشاعر المعنى من المفاهيم التاريخية والدينية والأسطورية ، ومن خلال تطبيق الاعتمادات التعسفية ، يفصله عن ركود وركود النص السابق ويضعه في جو سياسي واجتماعي مفعم بالحيوية ؛ بهذه الطريقة ، توفر هذه المفاهيم الأساس لتمثيل العلامات الدلالية في طبقة البنية العميقة.

المراجع

الكتب

القران الكريم.
ديتشيز ، ديفيد (١٣٧٣)، **طرق النقد الأدبي** ، ترجمة صدقياني ويوسفي ، الطبعة الرابعة ، طهران: علمي.
مايك ديكسون-كينيدي (٢٠٠٦) ، **موسوعة الأساطير اليونانية والرومانية** ، ترجمة رقية بهزادي ، المجلد الأول ، طهران: دار نشر تاهوري.
سلدن ، زمان ويدوسون ، بيتر (١٣٧٧) ، **دليل النظرية الأدبية المعاصرة** ، ترجمة عباس مخبر ، الطبعة الثانية ، طهران: تصميم جديد.
شميسا، سيروس (١٣٧١) ، **البيان** ، الطبعة الثانية ، منشورات طهران- الفردوسي.
صفوي ، كوروش (٢٠٠٣) ، **من اللسانيات إلى الأدب** ، الترتيب ، الطبعة الثانية ، طهران: منشورات سورة مهر (القسم الفني لمنظمة الدعاية الإسلامية).
علوي مقدم ، مهيار (١٣٧٧) ، **نظريات النقد الأدبي المعاصر (الشكلية والبنيوية)** ، الطبعة الأولى ، طهران ، منشورات سمت.
غريب ، رز (١٣٧٨) ، **النقد القائم على الجماليات وأثره في النقد العربي** ، ترجمة: نجمة رجائي ، مشهد: مطبعة جامعة الفردوسي.
نصرالله، ابراهيم(١٩٨٠) ، **الخيول على مشارف المدينة**، بيروت: الموسسة العربية للدراسات و النشر.
ـــــــ (١٩٩١)، **حطب اخضر**، عمان: دارالشروق.
ـــــــ (١٩٨٤)، **نعمان يسترد لونه**، بيروت: الموسسة العربية للدراسات و النشر.
ـــــــ (١٩٩٣)، **فضيحة الثعلب**، ط١، عمان: دارالشروق للنشر و التوزيع.
ـــــــ (١٩٩٦)، **شرفات الخريف**، عمان: دارالشروق للنشر و التوزيع.
ـــــــ (١٩٩٨)، **كتاب الموت و الموتي**، بيروت: الدار العربية للعلوم.
ـــــــ (٢٠٠٩)، **لو اننى كنت مايسترو**، ط٢، بيروت: الدار العربية للعلوم.
مارتن هايدجر (١٣٨١) ، **الشعر واللغة وفكر التحرير** ، ترجمة عباس منوشهري ، طهران: مولي.

المجلات

انزابي نجاد رضا (١٣٥٦) ، **الرحله المتأخره في منظومتين** ، نجين ، ص ١٣ ، ص ١٤٩.
الرزقة، يوسف (٢٠٠٣)، **المنفى و تجلياته فى الشعر الفلسطينى**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الحادى عشر، العدد الأول، غزه، فلسطين

COPYRIGHTS

© 2023 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: محمدي آرمان، بيگي محمدرضا، جماليات السلالات البنيوية الدلالية في شعر إبراهيم نصرالله، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٥ ، العدد ٥٨، صيف ١٤٤٤، الصفحات ١٣٨-١١٧.